وقد أشرنا إلى ذلك في كتاب

'فهد والحركة الوطنية في

العراق"، أعرف بأن الحزب

الشيوعي العراقي كان يسعى

للتأثير على سيآسة ومواقف

الحزب الوطني الديمقراطي من

سياسة الحزب والتحالف معه

والتأثير على قاعدته. وأي عضو

في الحزب الشيوعي كان يعرف

هـذا التـوجه الـذي تجلـي في

حضور شيوعيين أيضا إلى

اجتماعات الحزب الوطنى

الديمقراطي للتأثير على قاعدة

الحزب حيندّاك، سواء أكان ذلك

الحضور يتجلى برفع الشيوعيين لافتات كتبت عليها

شعارات الحزب أم عبر هتافات

تهز القاعة. وكان الجادرجي

بحسه السياسي يدرك الهدف

من وراء ذلك ويعمل على

تجنبه، لكي لا يبدو متطابقاً مع

الحزب الشيوعي في ما يسعى

إليه أو يقع تحت تأثيره، إذ كان

لكل حــزب فلـسفـته ومـنهجه

وبرنامجه وقاعدته الاجتماعية

من جانبي أرى بجلاء بان

الأستاذ الجادرجي كان يدرك

بوضوح التباين في مستويات

التطور بين البلدين والفجوة

الحضارية بين الشعبين ومستوى

الوعي الاجتماعي في كل من

العراق وبريطانيا لصالح

الأخيـرة، ولكنه كـان يـريـد أن

يأخد من الاشتراكية

الديمقراطية طابعها الفلسفى

والإنساني والاجتماعي

والعلماني وبعض الجوانب

الاقتصادية التي تتناغم مع

الوضع في العراق. فالمبادئ شيء

وسبل ممارستها وأشكال

تطبيقها في ظروفٍ مختلفة

شيء آخر تماماً إذ أن ذلك

يخضع لقوانين التطور

الاجتماعية والقوانين

الاقتصادية الموضوعية وليس

لإرادة الفرد أو رغباته. إلا أن

الدكتور فاضل الجلبي لا يريد

أن يــرى ذلك ولا يــرغـب في

سماعه أو لا يدركه في أحسن

وليس أسوأ الاحتمالات، ولكن

عليه ومن واجبه أن يـسمعه

ويفكر به دون أن نفرض عليه

كم كان حرياً بالجلبي أن يعود

إلى برنامج الأهاليّ وكراس

خلال المجموعة الماركسي الأعضاء فيه بأمل دفعه باتجاه **Opinions & Ideas**

الوسط في الحزب وقيادته ؟ وهل

كان هناك انفصام بين الفكر

الذي حمله الجادرجي والواقع

العراقي حينـذاك؟ وهل عـاش

الجلبي الصراعات الفكرية

والسياسية التي كانت تدور في

أوساط جماعة الأهالي ومنهج

"الشعبية" والكراس الذّي أعده

في حينها عبد الفتاح إبراهيم في

الثلاثينيات من القرن الماضي؟

وهل عـاش الـصـراع الـذي بـرّز أيـضـاً قبل تـأسيـس الحـزب

الوطنى الديمقراطي في إطار

نفس المجموعة وقي سنوات

الحرب العالمية الثانية، ومن ثم

في فترة تأسيس الحزب في العام

١٩٤٦ وما بعده، وخاصة حين

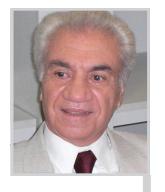
برزت الأجنحة وتبلورت أفكارها

So

الاراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لا تتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

نقاشات فكرية وسياسية مع الدكتور فاضل الجلبي .. عن احداث العراق التاريخية ودور الراحل كامل الجادرجي في الحركة الوطنية والديمقراطية العراقية

الحلقة الثانية



د. كاظم حبيب

الجلبي ومآخذه الفكرية على الجادرجي! كتب الدكتور فاضل الجلبي في

مقالاته المشار إليها في الحلقة الأولى انتقاداً لاذعاً موجهاً إلى فكر وممارسات الأستاذ كامل الجادرجي بسبب تبنيه مبادئ الفكر الأشتراكي الديمقراطي "المستورد والغريب عن تربة الوطن" والذي "لا يتناغم مع الواقع العراقي"، كما اعتبر بأن تبني الحتزب السوطني الديمقراطي لهذا الفكر لم ينشأ عن قناعة القيادة بهذا النهج بل بسبب تسلط الجادرجي على قيادة الحزب وفرض فلسفة حزب العمال البريطاني على الحزب الوطني الديمقراطي في أعقاب الحرب العالمية الثانية، أي بعد عام ١٩٤٦ حين بدأ النقاش حول برنامج الحزب وفلسفته واتحاه نشاطه. ونسى أو تناسى تبني الأستاذ الراحل محمد حديد لنفس الفكر والآراء، كما تبناها إلى حدود مقاربة الأستاذ الراحل حسين جميل. ثم راح يـؤكـد لنـا بـأن وجهـة نـظـر الجادرجي نحو الاشتراكية الديمقراطية كانت لا تعنى عملياً سوى انفصامه عن الواقع الاجتماعي السياسي السائد في العراق. تتبادر إلى ذهن الإنسان وهو يقرأ النص التالي للدكتور فاضل الجلبي الكثير من الأسئلة الذي يستوجب الإجابة عنها، إذ يكتب الجلبي: "وهناك قضية جديرة بالذكر

وردت في مدكرات الجادرجي،

أشارت إلى تسلط الرجل على

الحرب، وعدم قبوله برأي الأكثرية، مثلما تقتضى القواعد الديموقراطية ، كما أشَّارت إلى انفصامه عن الواقع الاجتماعي السياسي في العراق ، عندما أخذ ينادي بشعارات غير قابلة للتطبيق في البلد ، وهي اقتراحه على اللجنة العليا للحزب تبني الديموقراطية الاشتراكية على طريقة حزب العمال البريطاني شعاراً للحزب. كأنت الأكثرية ضد الاقتراح بسبب اختلاف الظروف الاحتماعية بين العراق وبريطانيا، ولذلك لا يمكن تبنيها كمنهاج قابل للتطبيق. وبدلاً من خضوع الجادرجي لرأى الغالبية، بحسب مفاهيم الديموقراطية ، قدم استقالته من اللجنة احتجاجاً ، واعتكف في داره ، ولم يرجع إلى الحزب اللا بعد وساطات كثيرة من شخصيات في الحزب ، وانتهى الأمر بضرض رأيه. لكن المعروف أن حزب العمال البريطاني ، الذي تبنى الديموقراطية الاشتراكية ، لم يكن إلا ثمرة لآراء مجموعة من المفكرين والمثقفين اليساريين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، على رأسهم جورج برناردشو وبياتريس وموريس دوب وغيــرهـم. وكــان هــؤلاء يؤمنون بالماركسية نظرية ، ولكنهم يعتقدون بأنها غير قابلة للتطبيق في بريطانيا ، من . خلال الشورة ، وإنما من خلال

تستوجب المناقشة، منها مثلاً: هل فرض الجادِرجي هذه المسالة الفكرية حقاً على الحزب أم كانت هناك اختلافات جزئية، أم أنها كانت بين محاولات يسارية وأخرى يمينية اعتبرها متطرفة وحاول الدفاع عن مواقع اليسار

العمل الديموقراطي ، ومحاولة

الوصول إلى الحكم من طريق

الانتخابات ، واستعمال ضغوط

العمال ، الذين كانوا يمثلون

الطبقة الأكبرة المجتمع

يثير هذا النص أسئلة كثيرة

البريطاني" .

بانفصام عن الواقع الاجتماع والسياسي العراقي ثانياً. فهل

في تيارات فكرية وسياسية ثلاثة خلال الأعوام اللاحقة؟ كلنا بعرف بأن فترة الثلاثبنيات والأربعينيات من القرن الماضي كانت خصبة في اتجاهاتها الفكرية وفي النقاشات التي كانت تدور بين مثقفي تلك المفترة وأعضًّاء جماعًة الأهالي والشعبية ومن ثم في الحرب الوطني الديمقراطي وكذلك في الساحة السياسية العراقية وبين المثقفين الديمقراطيين. وإذا كانت الفترة الأولى قد نشطت النقاشات والخلافات بين الأستاذ الراحل عبد الفتاح إبراهيم من جهة، وبين الأستاذ الراحل كامل الجادرجي ومحمد حديد وحسين جميل وآخرين من مناضلي جماعة الأهالي والشعبية والكراس الذي صدر عنهم لتوضيح أهداف الشعبية من جهة أخرى، فأن الفترة اللاحقة برزت وجوه وشخصيات أخرى نشطت في الصراع الفكري داخل الحسرب السوطني الديمقراطي وحوله. لا أدري إنَّ كان الدكتور فاضل الجلبي قد عاصر هذه الفترة وتعرف أو اطلع على تلك الصراعات التي كانت تدور في الحزب الوطنى الديمقراطي في النصف الثاني من الأربعيثيات بين القوي اليسارية في التيار الماركسي وبين قوى التيار الإصلاحي الديمقراطي في الحزب الوطني السديمقسراطي والتي فسرضت عليهم التزام وجهة معينة لضمان الحفاظ على التمايز بين أهداف وسياسات وأساليب عمل وخطاب الحزب الشيوعى العراقي من جهة، وأهدافً وأساليب وأدوات عمل وخطاب العداقي الراحل صالح جبر عا يسار الوسط في الحزب الوطني الديمقراطي في حينها من جهةً أخـرى، وبين أهـداف وأســالـيـب عمل وخطاب القوى اليمينية في داخل الحسزب السوطني السديمقسراطي وحسوله وحسزب الاستقلال من جهة ثالثة، ليعبر الحرب عن فكر إصلاحي ديمقراطي تقدمي (يسار الوسط)، إذ كان الصراع في هذه الفترة شديدا ورياح اليسار الماركسي كانت جارفةً في سنوات الأربعينيات وفي أعقاب سقوط الدولة النازية الألمانية والدولة الفاشية الأبطالية والدولة العسكرية أليابانية لصالح أو المرحلة. انتصار الديمقراطية في العالم التي جسدت وعبرت عن تحالف بين العالم الرأسمالي والدولة الأشتراكية الوحيدة حينذاك،

> العالمي، ثم تشكل المعسكر نحن أمام رؤية يتبناها فاضل الجلبى مضادها أن الجادرجي عمل على فرض الاشتراكية الديمقراطية على الحزب أولاً، وأن قائد الحرب الوطني الديمقراطي كأن مصابأ

وأعنى بها الاتحاد السوفييتي في

مواجهة الضاشية على الصعيد



هي التي تقف في واجهة مطالب الشعب العاجلة التي تبناها الحزب الوطني الديمقراطي حينذاك والتي تنسجم تمام الانسجام مع الدستور العراقي الذي اقر وصودق عليه في عام , ١٩٢٥ وهي أهداف عامة وسليمة لتلك المرحلة ولم تبتعد بأي حال عن الواقع العراقي حينــذاك، وفيهــا تــوجـه نحــو عدالة اجتماعية تساعد الكادحين على النهوض على أقدامهم والسير مع بقية فئات المجتمع لبناء مستقبل العراق بدلاً من تشديد التناقضات الاجتماعية التي كانت سياسات الحكم حينات تدفع إليها دفعاً. إلا أن النخبة الحاكمة، التي كانت تخشى المجتمع وتخشَّى من فقدانها للحكم، كانت تجد في تلك الأهداف ابتعاداً عن الواقع لأنها كانت نخبة فاسدة وغير راغبة في الإصلاح واعتبرت ما يطرحه الحزب الوطنى الديمقراطي بقيادة كامل الجادرجي خروجا عن المألوف و"استيراداً للمبادئ"! والغريب أن الدكتور فاضل الجلبى لم ينتقد السياسي تبنيه الاشتراكية في تسمية . حزيّه بـ"حزب الأمة الاشتراكي" في حين وجه الإساءة تلو الإساءة في مقالته المشار إليها في أعلاه إلى الأستاذ الراحل الجادرجي لأنه تبنى شعار الاشتراكية الديمقراطية! إن تبنى كامل الجادرجي الاشتراكية كان لا يعني تبتي البناء الفكري للاشتراكية الديمقراطية التي تنطلق من أرضية العراق لتحديد الأهداف وفق المرحلة التي يمربها العراق ولا تعني

بناء الاشتراكية في تلك اللحظة لم تعن الاشتراكية في مفهوم الجادرجي مضمونها الذي يرد في الفكر الشيوعي أو الفكر الماركسي - اللينيني، بل كانت تعنى عنده العدالة الاجتماعية في خُطوطها العامة وفي إطار الممكن والمتاح في أوضاع العراق الملموسة حينذاك حين كأن الفقر مدقعاً والبؤس طاغياً والبطالة واسعة والفجوة بين الغنى والفقر آخذة بالتنامي مع ضعف كبير في حجم ومكانة ودور الطبقة الوسطى، بالبرغم من



الجادرجي يقف إلى جانب تولي الحكومة العراقية عمليات التنقيب عن النفط واستخراجه وتصديره أو تكريره واستخدامه في التنمية، كما كانت له مواقفه في حل مشكلة الأرض ومعالجة الإقطاعيات الكبيرة لصالح الفلاحين وفقراء الريف. فمن يقرأ برنامج الحزب الوطني الديمقراطي من جهة، وبرنامج حرزب العمال البريطاني حينـذاك من جهـة أخـرى، ومنّ يقرأ مذكراته، سيجد الفرق شاسعاً بين الأهداف التي عبر عنها حزب العمال البريطاني الدي تبنى الاشتراكية الديمقراطية وبين أهداف الحزب الوطني الديمقراطي كما ترد في برنامجه وتستند إلى الفكر الأشتراكي الديمقراطي. والسبب في هذا التباين بسيط جداً هو اختلاف ظروف البلدين والتباين في مستوى تطور القوى المنتجلة وعلاقات الإنتاج والتطور التقنى والعلمي والسلوك اليومي. وباختصار كبير، البون الشاسع بين الوعى الأجتماعي والسياسي والمستوى الحضاري للشعبين والبلدين حبنذاك. الحلب بي الفوار بين البلدين، ولكُّنه لا يريد أن يرى الفوارق بين الأهداف المطروحة للتحقيق في البلدين، بل يرى تبنى المبادئ العامة للاشتراكية الديمقراطية فقط، ويرى في ذلك خطأ كامل الجادرجي. وفي هذا يكمن البون الواسع بين فكر الجادرجي النير والإنساني، وبين الفكر الذي يحمله الدكتور الجلبي. ولهذا لا يمكن الادعاء بأن كامل الجادرجي كان يريد تطبيق

برنامج حزب العمال البريطاني في العراق، بل كان يريد الاستضادة من فلسفة حزب العمال البريطاني في إرساء الأسس القويمة للحزب الوطني الديمقراطي وتعبئة الناس من أوساط شعبية مختلفة حول الحزب، وبشكل خاص الفئـات الوسطى والمثقفين والطلبة وأوساط من البرجوازية الصغيرة وموظفى الدولة والعمال للوصول بها إلى السلم الاجتماعي الذي يساعد على بناء وتطور المجتمع لتجنب حتدام التناقضات الأجتماعية والصراعات الطبقية والنزاعات الدموية التي تنجم عنها. ومن توفر إمكانيات مالية غير قليلة



هنا لا يمكن وصم كاملٍ الجادرجي بأنه عاش انفصاما مع الــواقع الاجــتـمــاعـى -السياسي السائد في العراق، بل أرى أنه عاش اندماجاً في واقع الشعب وتضاعلاً مع مطالبه الأساسية حينذاك وفي الوجهة التي يفترض سير الحزب عليها. وبرغم الاختلاف بين الحزب الشيوعي العراقي والحزب الوطني الدّيمقراطيّ من حيث الفلسفة والمنهج العملي، فإن الحزبين طرحا في ما يخص المسألة الوطنية والقضايا الداخلية شعارات وطنية متقاربة في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، مع اختلاف واضح في أساليب وأدوات العمل، ومع اختلاف أكثر بـروزاً في المـوقف الدولي ومن العلاقة مع الاتحاد السوفييتي والحزب الشيوعي السوفييتي، إضافة إلى اختلافً واضح في آلهدف البعيد للحــزبين، إذ أن الأول يـريـدِ مجتمعاً اشتراكياً ديمقراطياً والآخر يدعو في النهاية إلى مجتمع شيوعي. ولا يمكن لأي سياسي منصف أن يقول عن فترة فهد بأن شعارات فهد الخاصة بالقضايا الوطنية كانت تعيش حالة انفصام مع الواقع لأن فهد تبنى الفكر الشيوعي أو الماركسية -اللينينية. وكلا الحزبين لم يطالبا بالقضاء على الملكية، بل كانا يسعيان إلى تغيير الوضع من داخل النظام الملكي القائم، إذ كانت النداءات تتوجه نحو البلاط الملكي بشكل مباشر ليساهم في الإصلاح. ويمكن أن يضال نفس القول بالنسبة تشعارات الحزب الوطني الديمقراطي الخاص بالعراق والعالم العربي والعالم. والرسائل التي كان الأستاذ الجادرجي أو قيادة الحزب الوطني الديمقراطي يقدمها إلى البلَّاط (الوصي عبد الإله، وفيما بعد الملك فيصل) تطألب البلاط باتخاذه إجراءات جادة لمعالجة اختلالات صارخة في الوضع القائم قبل أن يستفحل ويقود إلى وثبات وانتفاضات أو حتى شورات. ويبدو لى بأن الوضع مع البلاط كان أشبه بمضمون المقولة الشعبية التي تشير إلى "المتحدث هندي والسامع من أهل الجريبات"، أي

واليمين ويسار الوسط. وإذ كان اليسار الماركسي في الحزب الوطنى الديمقراطي يريد ابعد ممًّا ذهَّب إليَّه كامل الجادرجي، الذي مثل في أهدافه وشعاراته وسياساته يسار الوسط ومعه محمد حديد وحسين جميل وغيرهما، كأن التيار اليميني يسريسد دفع الحسزب السوطنم الديمقراطي سياسيأ واجتماعيآ باتجاه الابتعاد عن الفلسفة والمنهج اللذين طرحهما كامل الجادرجي. وحين مرت عشر جلسات لم يتوصل المؤتمر إلى رؤية مشتركة، والتقى اليسار واليمين في رفض ما طرحه الأستاذ الراحل الجادرجي بالأكثرية، برغم التباين الجوهري بينهما، قرر تقديم استقالته من الحزب، علماً بأن الاتجاه اليساري كان مرفوضا من الأكثرية وكذلك الاتجاه اليميني. وهنا بدت الصورة واضحة بأن النقاشات لن تقود ألى نتبحة تخدم مصلحة الحزب الوطنى الديمقراطي. والسؤال الطبيعي هو: لماذا قرّر

١, ممارسة الضغط على قيادة الحزب لكي تتوصل بعد خوض عشر جلسات مرهقة من النقاشات إلى قرار واضح يضمن للحرزب فلسفته ونهجه الديمقراطي التقدمي.

الجادرجي تقديم استقالته؟

يبدو لى أنّ القرار تضمن ثلاثة

أحتماً لات أو كلها مجتمعة،

٢ إبداء عدم الارتياح من التيارين اليساري واليميني في قيادة الحزب لكونهما شكلا ضغطا كبيرا على قيادة الحزب باتجاه الأخذ برأييهما، مما وجد فيه الجادرجي مصادرة لليسار الوسط في الحزب واقتراب غير مسؤول من الحزب الشيوعي العراقي والماركسية اللينينية من جهة، أو اقتراب غير مسؤول من النخبة الحاكمة التي لا يطمئن إليها الشعب ولا يثق بسياساتها ووعودها ولا يريد الاقتراب منها من جهة ثانية. وبرغم التباين بين اليسار واليمين في قيادة الحزب الوطني الديمقراطي، إلا أنهما اتفقا على خدل مقترحات كامل الجادرجي ومن يؤيده، ومنهم محمد حديد وحسين جميل، على سبيل المثال لا



لغة التضاهم كانت مقطوعة أو

غائبة بينهما، أو كان البلاط

سواجه تلك المطالب كالرجل

الأصم، أو كما يقال "صم بكم

عمي فهم لا يفقهون" شيئاً مما

يريده الشعب وتدافع عنه

المعارضة، إذ لم يكن البلاط

يأخذ بنظر الاعتبار والاهتمام

ما تطرحه المعارضة، مما كان

يقود، ثم قاد فعلاً إلى العديد

من الوثبات والانتضاضات ثم

الشورة التي أطاحت بالحكم

والدولة الملكية. لم يكن الشعب

والمعارضة العراقية مسؤولين عن

وقوع الوثبات والانتفاضات

والشورة، بل كانت سياسات

الحكومات الملكية المتعاقبة هي

المسؤولة حقاً عن الاحتقانات في

الوضع وعن تضافر الشروط

الموضوعية والذاتية لانفجار

تلك الأوضاع التي انتهت بتلك

لقد برز الخلاف في اللجنة

الإدارية المركزية للحزب الوطني

الديمقراطي بشأن تحديد

فلسفة الحرب ونهجه وكانت

النقاشات التي جرت في عشر

جلسات متتاليةً تدور حول هذا

الموضوع. وكان هناك اختلاف

واضح بين ثلاثة تيارات: اليسار

٣, وكان من حق الجادرجي أن يمارس حِقه في الاستقالة، سواء أكان جاداً بها أم لممارسة الضغط على القيادة. ولا يمكن لأحد أن يسحب منه هذا الحق و يطعن به لممارسته له أو يعتبر ممارسة هذا الحق استبداداً وتسلطاً، كما عبر عن ذلك بشكل مجحف الدكتور الجلبي. ولكن من حق الجلبي أو أي إنسان آخر أن يختلف مع الجادرجي في موقفه حينذاك، ولكن ليس من حقه أن يؤنبه لأنه اتخذ الموقف الذي رآه صائباً ومارسه فعلاً.

جاء في كتاب "مـذكـرات كـامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي" بهذا الصدد ما يلي: "من المكن أن يقال أن الحرب

تكون على أساس الاشتراكية الديمقراطية بل من المكن أن يقال أن (جماعة الأهالي) الأولى تكونت على أساس من الاشتراكية، ولكن تحديد تلك الاشتراكية في أية حال من تلك الحالات من الصعوبة بمكان. ولوعاد المرء إلى مفهوم الاشتراكية في مبادئ (شعبية) لوجده يضطرب كثيرا بين الماركسية والمادية والنظريات الديمقراطية وحتى المثالية أيضاً في بعض الأحيان. ومما لا أي فيه أن الأمر تغير كثيراً عام ١٩٤٦ عندما تكون الحزب الوطني الديمقراطي، فقد كانت

هذه الحالة تتميز: ١, ىتحديد فلسفة الشيوعيين ومن ثم بشكل عكسي بتحديد الخلافات المبدئية بين التقدميين الآخرين والشيوعيين.

,٢ استطاعت صوت الأهالي أن تشق لها طريقاً فكرياً متميزاً عن الطريق الفكري الشيوعي يعتمند على النديمقراطينة كأساس، وعلى الاشتراكية بقدر ما تعطى من حلول اقتصادية واجتماعية لمشاكل العراق.

,٣ وأخيراً تتميز بوجود أفكار اشتراكية وديمقراطية محددة لـدى رئيس الحـزب كـامل الجادرجي كانت واضحة ك كتاباته، وكان يختلف في أفكاره عن بقية أعضاء قيادة الحزب، فكانت هناك اتجاهات أكثر يمينية مما كان يؤمن به، وكانت هناك اتجاهات أكثر يسارية بقدر ما تقترب من الشيوعية- مما يـؤمن به. وعلـى كل حال كان الجادرجي قريباً من كل من محمد حديد وحسين جميل بالدرجة الأولى، ثم من زكي عبد الوهاب وطلعت الشيباني بِالدِّرِجِةُ الْثانية، مِن الناحية

الفكرية". لقد كان الجادرجي يسعى بكل السبل المتاحة والمشروعة إلى تمييز نفسه وحزبه عن الحزب السيوعي العراقي وعن الماركسيين اليساريين في حزبه ومنهم الشهيد الراحل الأستاذ كامل قرانجي، على سبيل المثال لا الحصر، وهي مسألة مشروعة من حيث المبدأ، كما كان يريد أن يميز نفسه وحزبه عن اليمين في الحرب وعلاقة ذلك اليمين بالسلطة السياسية وبقوى قومية يمينية أيضاً، وهي مسألة مشروعة أيضاً. وقد تبنى الاشتراكية الديمقراطية عن قناعة فكرية وسياسية ولم يكن يسعى إلى تطبيقها في العراق، كما هي في بريطانيا ومن جانب حزب العمال البريطاني، بل كان يدرك بعمق البون الشاسع بين البلدين. ومن خلال معلوماتي،

الشعبية وإلى برنامج الحزب الوطني الديمقراطي ليدرسها بعناية ويتحرى عن التمايز في ما بينها، ويطلع على الموقف بكل جوانبه لا أن يأخد مقطعاً من هذا الكتاب ونقداً من كتاب آخـر ليكـون له رأي مبتـسـر وملتبس حتى على صاحبه، أي على الجلبي ذاته. كم كان حرياً به وهو يريد تقديم تجربة ودروساً للأجيال القادمة بالديمقراطية أن يبدو أكثر ديمقراطية وأكثر حصافة وأكثر حيادية بالبحث وأعمق تدقيقاً في التجرية التي يِتحدث عنهاٍ ولم يعشها شخصياً. لست معنياً في مدى كراهية الجلبي للفكر الاشـــراكـي أو للعـــدالـــة الاجتماعية، فهذه قضيته الشخصية ولا أحد يعاتبه أو يلومه عليه، ولكن عليه أيضاً حين يبحث في التاريخ أن تكون الاستقامة والموضوعية والحرُفية في البحث والتدقيق رائدهُ، وليس السعى وراء النقد لأغراض النقد لا غير أو بهدف الإساءة ببرغم محاولاته الخائبة في التغطية على ما يريد الوصول إليه من خلال الإشارة إلى جوانب إيجابية معينة في الجادرجي حين كتب كأن الجادرجي أيام ذلك الحكم زعيماً للمعارضة السياسية له ولعب دوراً كبيراً في تأجيج الرأي العام ضده وكان له مركز مرموق بين الطبقة المتوسطة في العراق

... باعتباره يمثل تياراً وسطاً بين الشيوعيين والمحافظين ما أكسبه شعبية كبيرة. أتذكر مشهداً مؤثراً عام ١٩٥٤ يشير إلى مدى شعبية الجادرجي آنذاك عندما سمحت الحكومة بإجراء انتخابات حرة تمت في حزيران في بغداد ومناطق أخرى من العراق دخلت فيها الأحزاب المعارضة في جبهة واحدة. كان ذلك المشهد في الانتخابات التي تم ترشيح الجادرجي فيها عن منطقة بغداد الثالثة ضمن الحملة الأنتخابية التي جرت في سوق الصفافير وكان ذلك مساءً حيث كانت الإضاءة بالمصابيح المحمولة وما قامت الجماهير المحتشدة من هتافات مؤثرة حين دخل الجادرجي محاطأ بجماعة يفسحون له الطريق من كشرة الناس الموجودين والحماس الكبير في تأييده".